

## تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بالعربية مشكلات وحلول

د.أيمن أبو مصطفى

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية - منيسوتا

### مقدمة

الحمد لله في بدء ومختتم، والصلاة والسلام على خاتم الرسل، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد،،، فإن الجانب التطبيقي في تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها جانب بعيد عن الوقوف والتناول، فالأنظار مصروفة إلى تعليم القراءة والكتابة والنحو، ولعل ذلك العزوف يرجع إلى ارتباط البلاغة بالذوق، فليست مجرد قواعد يسهل تطبيقها على أي نص، فهي ليست كالنحو علما معياريا، وإنما هي فن وتذوق.

وهي أيضا فن متقدم لا يمكن الوقوف عليه إلا بعد معرفة اللغة والإحاطة التامة بتاريخ أهلها، إلى غير ذلك من مشكلات جعلت المهتمين ينصرفون عن دراستها، وقد وفق الله للوقوف على ما تيسر الوقوف عليه من هذه المشكلات، ثم التفكير في طرق للتغلب عليها.

وقد جاء البحث في ستة مباحث تقدمتها مقدمة وتبعها خاتمة وتوصيات على النحو التالي:

**المبحث الأول:** التطور سنة كونية ومنهج تراثي.

**المبحث الثاني:** البلاغة بين الفن والعلم.

**المبحث الثالث:** السياق الاجتماعي وتعليم البلاغة

**المبحث الرابع:** الترجمة وتعليم البلاغة

**المبحث الخامس:** مشكلات وحلول في تعليم البلاغة لغير الناطقين بالعربية

**المبحث السادس:** طريقة مقترحة لتدريس البلاغة العربية

**نتائج وتوصيات**

هذا وأسأل الله القبول والسداد.

### المبحث الأول: التطور سنة كونية ومنهج تراثي.

لاشك أن التطور سنة كونية، فالمرء يولد صغيراً فيكبر، وهكذا النبات وكل حي يحيط بنا، وكذلك نجد التطور سمة للنجاح الفكري والعقلي للإنسان، وتراثنا العربي هو الآخر يحفل بمظاهر التطور والارتقاء، فإن تراثنا العربي لم يكتمل دفعة واحدة، ولكنه مر بمراحل من التطور، وهناك ما يشير إلى ذلك، فالخط العربي الذي نكتب به الآن مر بمراحل حتى وصل إلى ما نراه الآن، كانت المرحلة الأولى على يد (أبي الأسود الدؤلي) ، فقد دعاه (زياد بن أبيه) أمير العراق أخو معاوية بن أبي سفيان ، إلى عمل شيء يعصم السنة الأعاجم من الخطأ والوقوع في اللحن، فطلب أبو الأسود الدؤلي من زياد بن أبيه أن يأتيه بكتاب فقال للكاتب : (إن رأيتني ضمنتُ فمي فأنقط نقطةً بين يدي الحرف ، وإن رأيتني فتحتُ فمي فأنقط نقطةً فوق الحرف ، وإن رأيتني كسرتُ فمي فأنقط نقطةً تحت الحرف)<sup>1</sup>

فكانت هذه النقاط تُكتب بِمِدَادٍ أحمر مُختلف عن مِدَادِ المصحف المكتوب بالمِدَادِ الأسود ، وكانت تُكتب هذه النقاط على أواخر الكلمات لتبين أحوال الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً ، و لهذا سُميت نقاط الإعراب ، وبهذا يكون أبا الأسود الدؤلي قد أسهم في أول تعديل في الكتابة أو الخط العربي بوضع نقاط الإعراب .

ثم كانت المرحلة الثانية على يد نصر بن عاصم في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>2</sup> الذي لاحظ أن أبناء الأعاجم لا يُميزون بين الحروف المتشابهة في رموزها ، فيلحنون في التاء والباء والنون ، وكذلك لا يميزون بين الجيم والحاء والخاء وهكذا ، فلما تولى الأمر سعى لحل هذه المشكلة ، فأشار على أحد علماء عصره وهو : (نصر بن عاصم) ، وطلب منه أن يصنع شيئاً في الحروف يقضي به على اللحن الذي يصدر من أبناء الأعاجم ، فأجاب نصر بن عاصم ، فجعل الرموز المتشابهة متتابعة بعد أن كانت في الأبجدية الأولى متفرقة، وسمي ترتيبه هذا : (الألفبائية)، واستعمل النقاط لتميز كل صوت على حده حيث يكون لكل صوت رمز يتبين به ، فوضع للباء نقطة أسفلها ، وللتاء نقطتين أعلاها ، وللثاء ثلاث نقاط أعلاها ، وللياء نقطتين أسفلها ، وللنون نقطة أعلاها ، وفي الرموز الثلاثية : ميز الجيم بنقطة داخلها ، والحاء بنقطة أعلاها ، وترك الحاء على حالها لأنها متميزة ، وفي الرموز الثنائية : ينقط رمزاً ويترك رمزاً ، وهكذا حتى تميزت جميع الرموز .

<sup>1</sup> الداني . المحكم في نقط المصاحف ص33 ، ابن الأنباري . إيضاح الوقف والابتدا 41/1 ، والقطني . إنباه الرواة 5/1 ، والسيرافي . أخبار النحويين البصريين ص16 .  
<sup>2</sup> أبو أحمد العسكري . التصحيف والتحرif ص10 .

وقد سُميت هذه النقاط: (نقاط الإعجام) ، ثم كانت المرحلة الثالثة والأخيرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أراد أن يحل مشكلة ازدواج نوعين من النقاط في مصحف واحد، فأبقى على نقاط الإعجام وألغى نقاط الإعراب محاولاً أن يأتي بعلامات بديلة لنقاط الإعراب 'فقد أدى وجود نوعين من النقاط (نقاط الإعراب) ، و (نقاط الإعجام) إلى اللبس ، والخلط ، وضعف التمييز ، فقرر لذلك التخلص من نقاط أبي الأسود ، واللجوء إلى علامات ورموز أخرى تدل على الإعراب ، فاختر للرفع الضمة ، وللنصب الفتحة ، وللجر الكسرة<sup>3</sup> ثم فكر في استعمال علامات بدلاً من النقاط لتمييز الإعراب وغير الإعراب وقد وجد علاقة بين : ( الضمة والواو ، و الفتحة والألف ، و الكسرة والياء ) فكان يرى أن الحركات : (أبعاض حروف المد واللين) ، فاقتبس الخليل : (الألف الصغيرة للفتحة ، و الياء الصغيرة للكسرة ، و الواو الصغيرة للضمة).

ولعل الخليل في إدراك العلاقة بين الحركات وحروف العلة قد أخذ ذلك من رسم المصحف حيث نجد أن كُتَاب المصحف من الصحابة قد أشاروا إلى علامات الإعراب بالحروف كما في قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلمو) [سورة فاطر : 28] ، حيث كتبوا : (العلمو) بواو في آخرها وهي علامة إعراب : ( لأن الكلمة فاعل مرفوع ) فكانت الضمة عند الخليل واوًا صغيرة ، والفتحة ألفًا صغيرة ، والكسرة ياءً صغيرة .

ولما كان الخط العربي يخلو من حروف العلة ، اضطر العلماء إلى كتابة حروف العلة بحرف صغير فوق حروف الكلمة وأسفلها وأدى هذا إلى مشكلة ازدواج بين علامات الإعراب وأشكال حروف العلة فيلتبس الأمر على القارئ ، وخاصةً الأعجمي فقد يظن العلة حركة والحركة علة ، وهنا فكر الخليل في إمالة الألف التي تمثل الفتحة وأبقى ألف العلة على حالتها قائمة وحلت بذلك المشكلة حيث صارت الفتحة ألفًا منبسطة فوق الحرف ، والكسرة ياءً صغيرة أسفل الحرف ، والضمة واوًا صغيرة فوق الحرف .

وفيما يتعلق بالكسرة اختار الخليل هذا الشكل : ( ) فكان < يضعه أسفل الحرف المكسور<sup>4</sup>

ولكن في العصر الحديث اختصرت المطابع الياء بقطع رأسها وإبقاء ذيلها (ـ) ، فما نشاهده هذه الأيام من علامة للكسرة ، ليس خطأ بل هو بقايا الياء التي كان يضعها الخليل أسفل الحرف بعد اختصار المطابع لها .

(3) - أما علامة الجزم فقد اقتبسها الخليل من علامة الصفر عند علماء الحساب وهي الدائرة (0) ، كما اخترع علامة ثانيةً للجزم وهي : ( د ) ويقصد بهذه العلامة أن الحرف مجزوم أي مقطوع الحركة ، فهذه العلامة هي اختصار كلمة : (جزم) ومعناها قطع الحركة ، فإذا وجدت هذه الحركة على حرف عُرفَ أن الحرف مجزوم ، وإذا وجدت علامة الصفر على حرف فمعنى ذلك أن حركة هذا الحرف تساوي صفرًا .

<sup>3</sup> الداني . المحكم في نقط المصاحف ص7 ، والمقتنع ص125 .

<sup>4</sup> الداني . المحكم في نقط المصاحف ص7 .

كما فكر الخليل إلى أخذ علامات جزئية من رموز الكتابة العربية حيث احتاج إلى علامة التضعيف أو التشديد ، فاقتبس رأس الشين: ( س ) الذي يعد اختصاراً لكلمة : (شديد) فإذا وجدنا رأس الشين فوق حرف من الحروف فنعلم أن هذا الحرف شديد أو مشدد أو مضعف .

ولما احتاج الخليل إلى علامة للهمزة التي لم يضع لها العرب رمزاً في كتابتهم ، (لكراهيتهم لها ولصعوبة نطقها لما تسببه من انحباس الهواء في الصدر أو كما يقول علماء الأصوات الحديث : الحبسة الحنجرية) ، فاستعار الخليل لها رأس العين : ( ء ) لما بين الهمزة والعين من تقارب في المخرج ، فكلاهما من أصوات الحلق .

فعلمة الجزم : ( ح ) ، وعلامة التضعيف: ( س ) ، وعلامة الهمز : ( ء ) ، تمثل حلقة في تفكير الخليل في اقتباس علامات من أجزاء الحروف أو الرموز .

كما انتقل الخليل بفكره إلى وضع كلمة بأكملها فوق الحرف وذلك عندما فكر في علامة للمد فوضع : ( مِد ) فوق الحرف إشارةً إلى مد الحرف وإطالته ، ولكن المطابع الحديثة اختصرت هذه الكلمة إلى الشكل المعروف: ( ~ ) كما اختصرت الكسرة .

كما أننا نجد ان التطور في الفكر العربي ارتبط بظروف العصر ، فالحياة تفرض أنواعاً من التطور الذي يناسبها، ومن ذلك ما كان من تطور في الكتابة العربية لمواجهة ظروف أدوات الكتابة كالمداد من مواد طبيعية بسيطة في تكوينها ، وذوبان المداد نتيجة حرارة جو البلاد آنذاك ، وانتقاء وسائل التكييف والتبريد ، مما يؤدي لأن يسيل المداد وربما تضيع النقاط فيلتبس الكلام ، فقد لجأ علماء العربية إلى الضبط الكلمي مثل :

- الموحدة التحتية : ويراد بها (ب) .
- المثناة الفوقية : ويراد بها (ت) .
- المثناة التحتية : ويراد بها (ي) .
- المثلثة الفوقية : ويراد بها (ث) .
- استعمال صفات المهملة والمعجمة : مثل : الحاء المهملة تمييزاً لها عن الحاء المعجمة ، والذال المهملة ، والذال المعجمة ، والسين المهملة ، والشين المعجمة ، والصاد المهملة ، والصاد المعجمة ، والطاء المهملة ، والطاء المعجمة ، والعين المهملة ، والغين المعجمة .

وقد ارتبط التطور بالفتوحات الإسلامية، فحينما اتسعت البلاد الإسلامية باتساع الفتوحات الإسلامية، ودخل في الإسلام من غير العرب، فكان لزاماً على أهل العربية أن يبسطوها لغيرهم لكي تكون سهلة مستطاعة، فالعربية ليست لغة تواصل فقط، ولكنها لغة تشريع، ولذا ظهرت مجموعة من التطورات في تيسير اللغة العربية لغير الناطقين بها منها:

**مختصرات القواعد:**

ومن ذلك ما نراه في التجويد من جمع لحروف القلقة (قطب جد) والإدغام (يرملون) وفي الصرف من جمع حروف الزيادة (سألتمونيها) وفي النحو من جمع أحرف المضارعة(أنيت) بل إنه قد تم تقديمها في نظم تعليمي لكي تكون أيسر حفظاً، ومن ذلك جمع حروف الزيادة في بيت واحد من الرجز:

### وأحرف الزيادة المشتهرة ( سألتمونيها ) فنعم المسألة

كما ظهر الشعر التعليمي الذي يهدف إلى تحسين عملية التعلم ، حيث اغتتموا ما في الشعر من نغم وموسيقى ، في مختلف بحوره ، لجذب طالب العلم ، وتقديم المادة العلمية ، في أشهى وجبة ، وأحلى مذاق ، ولنا فيهم خير أسوة ، لتطویر ما نقدمه من أساليب تربوية ، لتيسير تعليم اللغة وتعلمها<sup>5</sup>

فالنحو العربي مر بمراحل من التبسيط والتعديد حتى يكون سهلاً مستساغاً ، ولعلنا نقف على ذلك من خلال مؤلفات ابن هشام في النحو، فقد جاءت مرتبة حسب القدرة والاستيعاب، فبدأت بالأبسط ثم الأعلى فالأعلى ، فنجد أن (قطر الندى) مناسب للمبتدئين، فإذا اشتد عودهم انتقلوا إلى (شذور الذهب) فإذا أتقنوا صناعة النحو ارتقوا إلى (مغني اللبيب) .

كما ظهر ما يسمى الآن مسرحة المناهج التعليمية ، حيث كان المعلم يحاول تقريب المناهج التي يراها صالحة للطلاب بطريقة تجمع بين الخيال والخرافة والطرافة والقبول، ومن نماذج ذلك "كليلة ودمنة" ،وهو كتاب هندي تُرجم إلى اللغة الفارسية ، ثم ترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية ، ويشتمل الكتاب على قصص رمزية خيالية تجري على ألسنة البهائم والطيور ، يبث المؤلف من خلالها الحكمة والأخلاق والآداب والسياسة ، ولا يخلو من خرافات .

وقد دخل هذا الكتاب إلى الثقافة العربية ، وقبلته العقلية العربية والإسلامية ، ولم تجد أية غضاضة في تداوله والاطلاع عليه ، لما فيه من دروس الحكمة والأدب والأخلاق ، وهذا يدل على أن اللجوء إلى الخيال في التعليم والتعلم عند أسلافنا كان أمراً مقبولاً، ونهجاً مَرْضِيّاً ، لا يثير حرجاً من ناحية العلم أو الشرع<sup>6</sup>

### البلاغة والتطور:

لم تكن البلاغة بعيداً عن التطور ، حيث بدأت مجرد ملاحظات ذوقية، ثم تطورت إلى قضايا بلاغية ، ثم تطورت إلى علوم البلاغة الثلاثة على يد السكاكي، واستمرت جهود التيسير بعد السكاكي عند طائفة من البلاغيين من أمثال القزويني، وابن الزمكاني، والعلوي، وابن الأثير، وابن قيم الجوزية بين تلخيصات وشروح وتبسيطات، ولعل أثر الجانب التعليمي في البلاغة كان هو تلك التلخيصات والشروح.

### التلخيصات:

<sup>5</sup> د. محمود فراج عبد الحافظ . النحو وتقنيات الدراما بين النظرية والتطبيق ص 10 - 11 .

<sup>6</sup> نفسه ص 11 - 12 .

ظهرت التلخيصات وانتشرت في الدراسات البلاغية بعد عبد القاهر، ومن أشهرها تلخيصُ القزويني لمفتاح العلوم للسكّائي، وقد هدفت إلى:

- الإيضاح
- تبسيط مسائل البلاغة وعلومها الدقيقة.
- تيسير البلاغة على الناشئة .
- عرض جديد للموضوعات يمكّن الناشئة من استيعاب البلاغة.
- الابتعاد عن التعقيد والإطالة.

### الشروح:

انتشرت شروح كتاب التلخيص للقزويني، حيث كانت وسيلة مرتبطة بظروف تلك العصور التي كتبت فيها، وكانت تهدف إلى:

- تيسير فهم البلاغة من مصادرها الأساسية.
- إعادة تبويب وترتيب المادة البلاغية.
- تنظيم المصطلحات وإعادة صياغتها.
- وإيراد الشواهد وشرحها وإضافة شواهد ونصوص تطبيقية.
- تهذيب المسائل وتحقيقتها.

فلقد مرت البلاغة عبر تاريخها الطويل بمراحل متنوعة يمكن الاستفادة من كتاب البلاغة تطور وتاريخ لأستاذنا الراحل د. شوقي ضيف في الوقوف عليها.

### المبحث الثاني: البلاغة بين الفن والعلم.

البلاغة فن يعتمد على الذوق، ولا يمكن إدراكها بغير إتقان لعلوم العربية (النحو والصرف والعروض والأدب)، ولذا قال د. عبد العزيز عتيق متحدثاً عن البلاغة: هذا العلم يبحث في الأساليب والجمل العربية باعتبار إفادتها لمعان زائدة على أصل المعنى والوصول الي مزيد من المعرفة بالمعاني الزائدة يستدعي النظر في الجملة من حيث أجزائها وأحوال هذه الأجزاء وقيودها<sup>7</sup>.

فإذا تمرس الطالب واعتاد الوقوف على الجمال بالذوق، ارتقينا معه لكي يصل إلى ما لا يدرك إلا بطول النظر والتفكير مرة بعد مرة، حتى يقف على معنى المعنى، ولعل هذا ما قصده د. نبيل راغب حين قال: 'تنقسم عناصر البلاغة الأدبية إلى العنصرين. أولاً، عناصر مرئية ملموسة يستطيع الملتقى العادي ان يرصدها؛

<sup>7</sup> د. عبد العزيز عتيق، علم المعاني (القاهرة: دار الأفاق الغربية، 2006)، ص 95.

وثانياً، عناصر خفية غير مباشرة لا يستطيع سوى الناقد أو الدارس أو المتذوق الخبير ان يلقى عليها الأضواء التحليلية الفاحصة ليبين مدى نجاحها أو فشلها، مما يدل على شمولية البلاغة التي بدونها لا يمكن إبداع عمل أدبي بمعنى الكلمة.<sup>8</sup>

ويتضح لنا أن البلاغة وسيلة لتنمية مهارات اللغة، ومهارات اللغة وسيلة لإظهار البلاغة، وبهذا نلاحظ هذه العاقبة التداخلية بين البلاغة واللغة، فإنّ " قواعد اللغة وضوابط الرّسم وقوانين البلاغة ليست مهارات مستقلة يسعى المتعلّم إلى إتقانها لذاتها، وإنما لتصحّ مهارته اللغوية الأساسية، التي هي الاستماع، والقراءة، والكلام، والكتابة"<sup>9</sup>.

ويهتم المنحى الوظيفي بتنمية مهارات اللغة العربية، حيث يقصد إلى " تدريسها بطريقة تؤدّي إلى إتقان المهارات اللغوية الأربع: فهم اللّغة مسموعة، وفهما مقروءة، والتعبير الشفوي.. والتعبير الكتابي، فوظيفة اللغة، أية لغة هي القدرة على الفهم والإفهام، ولإتقان هذه المهارات الأربع لابد من اعتبار قواعد اللغة (قواعد تركيب الكلمة، وقواعد تركيب الجملة، وقواعد الكتابة) وسائل لإتقان المهارات الأربع السابقة لا غايات في حدّ ذاتها"<sup>10</sup>. ونقف على تلك المهارات وطريقة تنميتها فيما يلي:

**مهارة الحفظ (القرآن - الأحاديث النبوية - قصائد الشعر - نصوص من النثر ، والقصص ، وأقوال العرب ، وإثارة المنافسات في الحفظ) .**

**مهارة الاستماع (الاستماع إلى متكلمي اللغة وفهم مرادهم فهماً مباشراً - الاستماع إلى آيات القرآن الكريم، والأنشيد، وتقليد الأصوات، والأحاديث المباشرة، وبعض الأشعار المغناة ، ومراعاة النبر والتنغيم ، ومواقع الوقوف في أثناء الكلام) .**

**مهارة التعبير الشفهي (المحادثة الواقعية المفهومة بوضوح والمقنعة والتي تعتمد على الدليل والبرهان - وإثارة التذوق الأدبي بالتشجيع على تاعناء المصحوب بالحركات) .**

**مهارة القراءة (الفاعلة والواعية بشقيها السرعة وعمق الفهم للقراءة الأدبية الصحيحة ، وفهم البناء النحوي والتركيبي للجملة ، ووضوح العبارات ، وطول الجملة ، والتراكيب) .**

**مهارة الكتابة : ومنها :**

- كتابة المقالات والبحوث .

- والكتابة الإبداعية : " الخاطرة - اليوميات - القصص - الشعر...."

<sup>8</sup> د.محمود فراج ، مرجع سابق ص7 - 10 .

<sup>9</sup> نفسه ص11 - 12 .

<sup>10</sup> - حافظ اسماعيل علوي وليد أحمد العناني، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، 2009، ص64.

- والكتابة الوظيفية : " الرسائل الرسمية - بطاقات الدعوة - خطابات الاعتذار...".

مهارات الحاسوب (معالجة الكلمات العربية - حل المشكلات المتضمنة في المادة- المحاكاة وتمثيل المواقف (Simulation) ، وكذلك الألعاب التعليمية (Instruction Games Style) .

### المبحث الثالث: السياق الاجتماعي وتعليم البلاغة

يقصد متعلم اللغة العربية من غير الناطقين بها إلى التواصل مع الناطقين بها، وهو الهدف الأساس من وجود اللغة أصلاً، وذلك " أن أداة الاتصال اللغوي هي اللغة بألفاظها مكتوبة أو منطوقة، والمعاني التي تحملها الألفاظ تمثل المثير، ورد فعل المتلقي يمثل الاستجابة، وذلك كله هو نتاج عمليات عقلية وأدائية بين طرفي عملية الاتصال"<sup>11</sup>.

ومن ثم يدعو دي سوسور إلى ضرور التفريق بين اللسان و بين اللغة، فهو يعد الجزء المحدد من اللغة، وهو جزء أساسي، وهو نتاج اجتماعي للملكة اللغوية، ومجموعة من المواضع الضرورية التي أقرها الكيان الاجتماعي ليتمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة<sup>12</sup>، ونراه يشير إلى ما في اللسان من قيمة اجتماعية فيجعله كنزاً لغوياً فيقول: إنه كنز يدخره الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة واحدة من خلال ممارسة اللغ، إنه نظام نحوي له وجود فعلي في كل عقل، أو على نحو أدق في عقول مجموعة من الأفراد<sup>13</sup>، لذلك فلا يمكن الفصل بين اللغة ومستخدامها، فالمستخدمون للغة ما يفكرون تفكيراً متشابهاً عبر هذه اللغة، ويتواصلون بطريقة تجعلهم أكثر تفاهماً واتصالاً، وهذا ما يدفعنا دائماً إلى "الربط بين اللغة بوصفها نظاماً وبين الجماعة المستخدمة له والمؤثرة فيه. وتتجلى إمكانية إبراز أهمية الدراسة الاجتماعية للغة، وفي الاهتمام بأبعاد تلك الصلة القوية وأشكالها في إطار علم أطلق عليه (علم اللغة الاجتماعي) أو (علم اجتماع اللغة)."<sup>14</sup> ولعل هذا هو ما تشير إليه الدراسات التداولية الحديثة.

فالمقصد الرئيس من تعلم اللغة العربية هو تمثيلها، والتفكير بها، والتحدث بها، وفهم دلالاتها، والاندماج بأهلها، ولقد كشفت الدراسات المعاصرة التي تناولت اللغة من حيث هي فاعلية بشرية حية، تمارس نوعاً من السيطرة على السياق التاريخي الذي تتحرك فيه، بقدر ما يمارس هذا السياق دوره في تعميق المفردات والجمل، وإكسابها سعةً دلالية بما لا يتعارض مع طبيعتها بوصفها لغة تحمل في طياتها ما تعارف عليه أصحابها من كون هذه اللغة ليست وعاءاً للأفكار فحسب، ولكنها وعاء للكيفية التي تعمل بها هذه الأفكار في خلق موقف معرفي يوشك أن يكون عقائدياً من الوجود ليس بالقياس إلى فردٍ ما وإنما بالقياس إلى شعبٍ في مرحلة حضارية

11 - محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، 2008، ص69.

12 معنى المعنى ، ص62.

13 نفسه والصحيفة نفسها.

14 علم اجتماع اللغة، توماس لوكمان، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، علامات ج 16، 1995. ص65

كاملة، وربما تجاوز الأمر المراحل الحضارية إلى الكشف عن خصيصة أصيلة في البناء العقلي والنفسي لدى هذا الشعب عبر العصور.

فاللغة هي وعاء الثقافة، والثقافة تنشأ وتتطور وتتأخر في المجتمع، وليس من اليسير تعلم لغة ما دون التعرّض لثقافة مجتمعا، وقيمه واتجاهاته وأنماط معيشتة. هذه العناصر نؤكد على أخذها بعين الاعتبار فوق طاوله الإعداد القبلي لبرامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، لأن اللسان الاجتماعي العفوي في البداية دعامة لاكتساب التقنيات الأولى للمكون الصوتي والمعجمي في تعلم اللغة العربية. مما يعيد الطريق لاكتساب، الجوانب اللغوية في المستويات المتقدمة.

وبذلك تنتقل لنا اللغة ثقافة وفكر الأمم، ولذا فقد اهتم بها السلف، وتبعهم الخلف، ولم تكن فقط قواعد لضبط الكلام، وإنما هي ثقافة لضبط الفكر.

ومن هنا نلاحظ قيمة البلاغة وعلاقتها بالسياقات الاجتماعية، فمن الأساسيات التي يحتاجها متعلم العربية غير الناطق بها في البرامج المعدة لهذا الغرض، "تحديد بعض المواقف التي يُتوقع أن يمر بها الدارس من غير الناطقين بالعربية في تعامله اليومي، وفي المواقف العامة الأخرى التي يواجهها أثناء التعامل مع الناطقين باللغة العربية. ويقصد بالمواقف؛ تلك التي يشترك فيها معظم الدارسين الأجانب عند زيارتهم للبلدان العربية أو اتصالهم بثقافتها".<sup>15</sup>

فليس "موقفا سليما في تعليم اللغة، أن يلقّن المعلم قطعة شعرية أو نثرية أو آيات قرآنية، يردها، ويكرّرها حتى يحفظها، وهو لا يعي دلالتها، ولا يتمرس بجوّها! وليس موقفا سليما في تعليم اللغة ذلك الذي يملئ فيه المعلم على تلاميذه قطعة لم يتمثلوها، وليس موقفا تعليميا لغويا ذلك الذي يراد فيه التلميذ على أن يكتب عبارة مبتورة ليست كاملة الدلالة بخطّ جميل... ذلك أنّ هذه المواقف كلّها وأمثالها تقصر اللغة على أن تكون لفظا وحسب، أو رمزا مكتوبا وحسب، وما هي بذلك، فما اللفظ إلا أداة وما الرمز المكتوب إلا وسيلة، وهما أداتان أو وسيلتان في بيان معنى، أو ترسيخ إحساس، أو التعبير عن موقف"<sup>16</sup>.

فنحن في حاجة إلى مناهج تستطيع أن تربط البلاغة بغيرها من فروع اللغة العربية، نحتاج إلى مناهج بلاغية "لا تختص بتدريس القواعد، بل تتجاوزها إلى تعلّم اللّغة بأنشطتها المختلفة؛ يتمّ بواسطتها تدريس القواعد من خلال النصوص الأدبية شعرا ونثرا، إلى جانب تدريس القراءة و الإملاء والتعبير، ونصوص المطالعة..."<sup>17</sup>.

وهذا ما اتبعه أسلفنا في تعليم العربية وتنمية الذوق، ف"تطبيق هذه الطريقة في تعليم اللّغة العربية لا يعود للمحدثين بل يعود الفضل فيه إلى العرب القدامى الذين كان تعليمهم للّغة يقوم دائما على النّص، الذي قد

<sup>15</sup>رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. مطبعة مكة المكرمة، 1982، ص22  
<sup>16</sup> - نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، ط1، دار الشروق، عمان -الأردن، 2003، ص61.

<sup>17</sup> - أنطوان صياح، تعلّمية اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص130.

يكون القرآن، وقد يكون ديوان شعر أو دواوين، وقد يكون جملة من نصوص شتى، تدار حولها ألوان الدراسات المعجمية والصرفية والنحوية والبلاغية، وكتاب الكامل للمبرد في معظمه مثال ناصع الدلالة على هذا المنهج، فقد اصطفى المبرد في كتابه نماذج متكاثرة من مختار الشعر والخطب والحكم والأحاديث والحكايات مطرفاً منوعاً، وكان يعقب عن كل نصّ ببيان ما يحتاج إليه البيان من معاني الغريب، وإعراب المواطن اللطيفة، والكشف عن أسرار التركيب وفنون التعبير<sup>18</sup>، وكذلك البيان والتبيين للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه.

#### المبحث الرابع: الترجمة وتعليم البلاغة

يحتاج المعلم أن يترجم بعض الألفاظ العربية إلى لغات أخرى حسب لغة الطالب، لكننا نجد أنفسنا أمام معضلة كبرى، وهي أن الترجمة ليست مجرد استبدال لفظة بلفظة، وإنما هي فن يحتاج إلى ضبط وإجادة، فيكون المترجم ذا قدم راسخة في اللغتين، فالترجمة هي "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"<sup>19</sup>، فإن لم يراع المترجم الوفاء بمعاني الكلام ومقاصده فإنه ينقل المعنى بطريقة مجافية للصواب، ومن الأمثلة<sup>20</sup> على ذلك قوله تعالى: [قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ] [ص: 24] الذي ترجمه عبد الله يوسف بـ *He has undoubtedly wronged thee in* *thee in* *He has undoubtedly wronged* *added to his (flock of) ewes demanding thy (single) ewe to be*.

وكذلك [وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ] [المنافقون: 4]، *and when they speak, thou listenest to* *:their words*

اختلف المفسرون واللغويون في هذه الآية الكريمة، فقال أبو حيان: "ليست اللام زائدة بل ضمن معنى (تصغي وتميل)، وقد ذهب إلى هذا المذهب كل من الجمل والعز والزرکشني والألوسي، وأضاف السهيلي أن السمع أنواع هي: إدراك وفهم وقبول واستجابة.

وقد ترجم عبد الله يوسف علي الفعل (تسمع) بالفعل (listen)، وقد كان الأولى أن يضمه معنى الفعل (react/ reply/ respond) بمعنى (تستجيب أو تتحاز)؛ لأن الاستجابة هي التركيز بالانتباه

18 - نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، ص75.

19 محمد عبد العظيم الزرقاني (1367هـ)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج2، ص111.

20 د. هيثم حماد احمد الثوابية ود. عاطف عبد الكريم السلامات: ترجمة الفعل المضمن في القرآن الكريم ترجمة (عبد الله يوسف علي) أنموذجاً، *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، مج (13)، ع (1)، 2017/هـ1438م ص362-363

على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق غرض معين. في حين أن الاستماع مهارة معقدة يعطي فيها الشخص المستمع المتحدث كل اهتماماته، ويركز انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته، وكل حركاته، وسكناته دون تحقيق غرض ما أو بتحقيقه، فضلا عن ذلك فإن العرب أَطْلَقَتِ الصَّمَمَ عَلَى السَّمَاعِ الَّذِي لَا أَثَرَ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ: صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ<sup>21</sup>، فمن هنا كان السماع في الآية الكريمة يراد به الاستجابة.

وكذلك - [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا] [النساء: 10]، Those who unjustly eat up the property of orphans, eat up a Fire into their own bodies: They will soon be enduring a Blazing Fire!

فسر اللغويون والمفسرون مجيء الفعل (يأكلون) مع حرف الجر (في) بتضمينه معنى فعل آخر، فالعز بن عبد السلام ضمنه الفعل (ألقى) أو (طرح) أو (خلط)، ومحمد نديم ضمنه معنى الفعل (أحال) (وصرف)، ويجوز أن يضمن معنى الفعل (رمى).

وقد ترجم عبد الله يوسف علي الفعل (يأكلون) بالفعل (eat) بمعنى (أكل)، وكان الأولى أن يضمنه معنى الفعل (toss/cast/throw) بمعنى (يلقون)؛ لأن السياق في هذا التضمين يكون أوضح وأجلى، فمن يأكلون أموال اليتامى كأنهم يرمون أو يقذفون أو يشعلون النار في بطونهم.

وهناك دراسة<sup>22</sup> عالجت الخلل في الترجمات التي تناولت سورة يوسف، وقد وقف على نماذج كثيرة منها قوله تعالى ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾

ترجمة محمد بيكتال:

so that your father's favour may be all for you

ترجمة مجمع الملك فهد:

so that the favour of your father may be given to you alone

ترجمة محمد غالي:

that your father's face may be free for you

<sup>21</sup> محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، مكتبة الخراز، جدة، (ط1)، 1996م، ص10.

<sup>22</sup> حافظ باشا: التقديم والتأخير في سورة يوسف بين العربية والإنجليزية، رسالة ماجستير غير منشور - كلية الآداب - جامعة دمنهور - 2019م.

ترجمة أحمد حمّاد:

### freeing your father's face and affection for yourselves

وبعد أن عرض الباحث الترجمات علّق قائلاً: "ذهبت التفسير إلى أنّ إخلاء وجه أبيهم لهم بمعنى إقباله عليهم إقبالة واحدة فلا يلتفت عنهم إلى غيرهم. وذكر الشيخ محمد رشيد رضا: أن هذه الجملة من فرائد درر الكلام البليغ؛ إذ إنها تصور حصر الحب وتوجه الإقبال والعطف بصورة الضروريات التي لا اختيار للرأي ولا للإرادة فيها، لا من ظاهر الحس، ومنبع الإحساس بعد ارتكاب هذه الجناية التي تقتضي إعراض الوجه.

وتقديم الجار والمجرور «لكم» على المسند إليه «وجه» " للمبالغة في حملهم على القبول، فإن اهتمام المرء بشأن نفسه واهتمامه بتحصيل منفعه أتم وأكمل". ويجوز أن يكون التقديم للاختصاص أي: " تخص وتخلص لكم مواجهة أبيكم خاليًا من أغياركم ويقتصر حينئذ التفاته وتحننه نحوكم".

ولو نظرنا إلى النص الإنجليزي، لوجدنا أننا لن نجد هذه الأسرار والكوامن التي رأيناها في النص القرآني؛ إذ إن الترجمة تفيد عند بيكتال: «ولذلك إقبال أبيكم ربما يكون كله لكم»، وعند هالي: «لذلك إقبال أبيكم ربما يُمنح لكم وحدكم»، بالإضافة إلى أنه حوّل الجملة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، وليس في ذلك أية نكتة بلاغية، وعند غالي: «أن وجه أبيكم يخل لكم»، ثم شرح المعنى في الحاشية، وعند حمّاد: «مما يخل لكم وجه أبيكم وحبه لكم أنفسكم»، بالإضافة إلى أنه أضاف كلمة تفسيرية وهي affection، كان ينبغي له أن يضعها إما في الحاشية وإما بين قوسين؛ ليعرّف القارئ الهدف أن الكلمة ليست من أصل النص القرآني.

ولا يسعنا إلا أن نقول: إن هذا الأداء الفني والجمالي، الذي تحقق بتقديم الجار والمجرور على المسند إليه في لغة القرآن الكريم، ارتقى بالأسلوب من السمة الإخبارية إلى البلاغة العالية، التي غيبت في النص المترجم.

### المبحث الخامس: مشكلات وحلول في تعليم البلاغة لغير الناطقين بالعربية

إلى الآن كل ما يدور حول البلاغة العربية لا يشبع نهم الطالب، ولا يضع أمام المعلم طريقة مثلى لتدريس البلاغة إلى غير الناطقين بالعربية، ولعل ذلك يرجع إلى:

1- اعتماد البلاغة على الذوق.

2- حاجة البلاغة إلى المعاني الثواني.

3- حاجة البلاغة إلى معرفة عميقة باللغة الأصلية التي ينطقها الطالب.

ويمكن التغلب على تلك العوائق من خلال تمثل الظواهر، وذلك بمعايشة سياق النص، فيكون دور المعلم في تدريس البلاغة:

- يشرح باستخدام الوسائل التقنية (Presentational user of technology).
  - يشجّع على التفاعل في العملية التعليمية التعلیمیة (Interactive user of technology).
  - يشجّع على توليد المعرفة والإبداع (generative user of technology).
- يجب أن نحدد عدة أمور قبل بدء تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها وهي:

- سن المتعلم.
- جنس المتعلم
- الفئة الاجتماعية للمتعلم.
- المستوى المهني للمتعلم.
- المستوى التعليمي للمتعلم.
- اللغة الأم للمتعلم.

ومن ثم فإن علينا أن نقدم لهم عبر وسائل تعليمية مناسبة:

- السياق التاريخي والجغرافي العربي.
- السياق الاجتماعي العربي.
- السياق الديني والعقدي عند العرب.

ولذلك رأى الباحث أن يضع أمام المعلمين والباحثين نموذجاً لتعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها، لعله يُستثمر فيكون لبنة لطرائق أخرى.

### مشكلات تعليم البلاغة :

وهناك عدة نقاط رئيسة يرى الباحث أنها ذات أهمية في تعليم البلاغة لغير الناطقين بها وهي:

- **العلاقة الرمزية بين الألفاظ والأفكار**، فقد تكون كلمة محملة بطاقة معنوية سياقية يصعب ترجمتها إلى أية لغة أخرى بغير الإشارة إلى هذه الطاقة الدلالية، كلفظة "الطلاق" مثلاً، فهي تحمل أبعاداً تشريعية اجتماعية يصعب ترجمتها في مفردة واحدة.
- **الاستعمال الانفعالي للغة**، فاللغة أبعاد استعمالية كثيرة، لا يمكن إغفالها أثناء التدريس، فالجملة الواحدة قد تحمل بعداً تقريرياً وقد تحمل في الوقت ذاته بعداً استمالياً، والمحدد لذلك هو السياق.
- **العلاقات الدلالية بين المعنى المعجمي (الحرفي) والمعاني السياقية**، مع ضرورة الالتفات إلى المعنى بوصفه قصداً، وبوصفه تحليلاً نفسياً، وبوصفه سياقاً اجتماعياً، فكناية " فلان كثير رماد القدر " ليست مجرد دلالة على كرم صاحب القدر فحسب، وإنما هي فوق ذلك حالٌ نفسي وموقف عقلي ورؤياً انطولوجية تشكل حقيقة صاحب القدر كإنسان، لا يتحقق فيه بعد الإنسانية مستقلاً عن كونه موجوداً كريماً، ليصبح ذلك نوعاً من الكوجيتو: أنا كريم إذن فأنا إنسان، ويكتشف البحث البلاغي أن الكرم في البيئة العربية لم يكن بسبب الوفرة الاقتصادية وإلا عُدَّ نوعاً من الرفاهة، وإنما كان الكرم قيمة تعلق على الوضع الاقتصادي لصاحب القدر الذي قد يكون فقيراً، أو قد لا يملك غير الفصيل المهزول، لم يكن مدح إنسان بالكرم دليلاً على غناه وثرثته، فليس لذلك بعدٌ حقيقي في الكناية البلاغية العربية، وإنما كان مدح إنسان بالكرم دليلاً على كونه إنساناً جديراً بالحياة، وجديراً بتقدير المجتمع، ومن ثم تتحول قيمة الكرم إلى خصيصة أصيلة في البناء النفسي والعقلي لشعب كامل.
- **غايات المتكلم وتنوع الدلالة**، فقد يكون الكلام مباشراً، وقد يحمل بُعد المراوغة، وقد يحمل بُعد المغالطة.
- **تعدد وظائف اللغة**، مما يجعل الترجمة الحرفية أمراً مستحيلاً، فلا بد من العودة إلى بيئة الكلمة، وهو ما أطلقنا عليه "أطلال الألفاظ".
- **خروقات وانحرافات اللغة الشعرية**، مما يجعل المعلم مدفوعاً للوقوف على موارد الشاعر اللغوية، فالنظر إلى رثاء الخنساء لأخيها صخر بعيداً عن الأبعاد السياقية للكناية لا يمكن أن يصل إلى الغاية المرادة من النص، والنظر في المفردات من حيث ملاءمة الكلمة لسياقها (علم المعاني) من تقديم واستقهام وأمر ونهي ونداء وقسم وتعجب ونفي وقصر وعطف وبذل وحذف ونكر وتوكيد وفصل ووصل

والتفات وتكرار واعتراض. والتنبه إلى تغير الدلالة بتغير هيئة التراكيب، ومراعاة التقديم والتأخير، والذکر والحذف، والتعريف والتكثير، وغير ذلك من مباحث علم المعاني، وقد التفت عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك ففي تحليله لقوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ} {23} يقول: وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حسناً وقبولاً يعد مهماً إذا أنت تركته إلى الثاني، ومثال ذلك قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ} يقول: ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسناً وروعة ومأخذاً من القلوب أنت لا تجد شيء منه إن أنت أخرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله، وأنت ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل، والسبب في أن كان ذلك كذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً، لا سبيل إليه مع التأخير. (24).

فمراعاة تسلسل الاستدلال للوصول إلى ما وراء اللغة مهم جداً في تعليم البلاغة، فزيد كثير الرماد" تدل على كثرة إحراق الحطب، الذي بدوره يدل على كثرة طهي الطعام، وذلك يدل أيضاً على كثرة الأكلين، ومن ثم كثرة الضيوف، ثم نصل إلى الدلالة المقصودة، وهي أن زيدا كريم، وكأن هذه الجملة "زيد كثير الرماد" هي الشفرة التي تتحقق بها "وظيفة ما وراء اللغة". على حد تعبير الدكتور عبد السلام المسدي. (25)، تتعقد من خلالها الحلقات الاستدلالية وصولاً إلى غايتها عند المستقبل في ذلك المعنى البعيد، وهذه الحلقات جميعها، لا تخرج عن كونها لازم المعنى المباشر. على حد تعبير البلاغيين العرب. أو كونها عملية إحلال تتحول فيها الدلالة من صورة إلى صورة أخرى مجاورة. على حد تعبير لاكان. في تفسيره نظرية فرويد للإحلال بوصفها نظرية نصية. (26)

- التأثيرات العروضية والإيقاعية والصوتية للكلمات، وما يمكن أن تنتج من دلالات لا يمكن أن تحملها اللغة المكتوبة.
- لغة الجسد والاتصال غير اللفظي، وضرورة الإشارة إلى دورها أثناء تحليل النصوص والكشف عن جمالها.

ولعلنا نستطيع تقادي تلك المعوقات إذا راعينا في نصوصه المختارة:

- وضوح المفردات، والذي سيحدد بنية هذه المفردات على مستوى الاستعمال والفهم هي البيئة، حيث ستستخدم فيها هذه المفردات وفيها ستعالج مستويات فهمها. وهذا لا يعني أن هذه المفردات يجب أن

23 الأنعام 100

(24) دلائل الإعجاز 291، 292.

25 د. عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص 160، الدار العربية للكتاب، ط3.

26 رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة د. جابر عصفور، ص 160، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة آفاق الترجمة، القاهرة، 1995م.

- تتشعب بالخصوصية المجتمعية لعامية محددة، بل يجب أن تراعي مسألة الفهم في كل الأقطار العربية.27
- تثبيت الكلمة العربية في ذهن الدارس، وتدريبه على بذل الجهد في تعلم اللغة، وتمكينه من أن يفكر باللغة ذاتها وبطريقة مباشرة من خلال عملية عقلية واحدة وليس عدة عمليات.
  - تكرار النصوص التي ترجع لسياق واحد، فكلما تكرر المثير اللغوي الذي هو المجتمع في هذه الحالة، ترسخت البنية اللغوية على مستوى المكونين المعجمي والصوتي.
  - الاهتمام بكفاءة الاتصال، فينبغي مراعاة أن يكون المنطوق ملائماً لمستويات عدّة منها هدف المتحدث، والعلاقة بين المتحدث والمتلقي، والموقف، والموضوع، والسياق اللغوي"28.
  - استثمار المكون السيميائي في هذه البرامج الدراسية، فربما يتداخل الرمزي مع اللغوي، وقوم الرمزية على دراسة أثر الرموز في الفكر، ومعرفة الوظائف المتعددة للرمز، وإدراك علاقات الكلمات بالأشياء، فهي علاقة غير مباشرة تتضح من خلال التأويل.
  - الربط بين المواد الدراسية المختلفة، والتعامل معها من منطلق وحدة المعرفة، وهذا المدخل يوجب على واضعي المنهج إعادة تنظيمه بطريقة تزول فيها الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة، وتتكامل فيها المواد مع بعضها، فتقدم الخبرات المختلفة في صورة متأزرة تؤدي إلى تمكين المتعلم من إدراك العلاقات بين المواد التعليمية، والخبرات التي تقدمها للمتعمّم"29.
  - تنمية الملكة اللغوية التي يستطيع معها أن ينطق لغته بطريقة سليمة أو أن يكتبها بصورة قويمية، أو أن يقرأها على وجهها الصحيح، فلا قواعد النحو والصرف وحدها بمستطبعة أن تنطق المتعلم لغته، ولا قواعد البلاغة ومصطلحات النقد فقط بقادرة على أن تجرى قلم المتعلم بتلك اللغة، وإنما هذه وتلك ضوابط وأدوات تعين وتمهّد وتساعد وتيسّر، ولكنها لا تصنع ولا تبدع، وإنما الذي يصنع ويبدع هو تلك (الملكة اللغوية) التي تصير -بعد أن تتيمّ للإنسان- مثل كلّ ملكاته، تؤدي وظيفتها دون أن يحسّ الإنسان بعملها"30.
  - بيان سياقات النصوص المختارة، فالسياق هو المنظار الذي يعطينا مدى أوسع وأدق لفهم دلالة النصوص وتحليلها، وقد أكد الدكتور تمام حسان على هذا الاتجاه في فهم النصوص بعد حديثه عن فكرة المقام ومقتضى الحال وربطهما بفكرة السياق في الغرب فقال: "هذا هو الاتجاه الصحيح والضروري في الكشف عن المعنى، وهذه هي الاعتبارات المختلفة التي ينبغي أن تُراعى في تشقيق المعنى، وإن

27 نفسه، ص:22

28 - أحمد عيد عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، ط1، 2000، ص68.

29 - محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ص82.

30 - أحمد هيكل، في الأدب واللغة، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص95.

تطبيق هذا المنهج في الكشف عن المعنى ينبغي أن يصدق على النصوص المنطوقة ذات المقام الحاضر الحي، كما ينبغي أن يصدق على النصوص المكتوبة ذات المقام المنقضي، والذي يمكن أن يعاد بناؤه بالوصف التاريخي." (31)

### المبحث السادس: طريقة مقترحة لتدريس البلاغة العربية

أولاً: قراءة النص قراءة مضبوطة منغمة.

ثانياً: دراسة سياق النص.

وذلك من خلال معرفة إجابات الأسئلة التالية:

- من قال النص؟
- متى قاله؟
- لماذا قاله؟
- ما مفردات النص؟

ثالثاً: شرح النص، وذلك لفهم المعنى قبل تذوق الأسلوب، فعلى المعلم أن يشرح المعنى العام للنص، لافتتاح أنظار الطلاب إلى ضرورة الإدراك للمعنى العام.

رابعاً: الوقوف على :

- مظاهر التصوير في النص.
- مظاهر التركيب في النص.
- مظاهر الموسيقى في النص.

فيستطيع أن يوجه الطلاب إلى الظواهر البلاغية من خلال الموازنات والمقارنات، كأن يوازن بين:

<sup>31</sup> د. تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبنائها، ص 372، دار الثقافة، المغرب، 1994 م .

- الحقيقة والمجاز .
- التقديم والتأخير .
- التعريف والتكثير .
- الذكر والحذف .
- الفصل والوصل .

ثم يسأل الطلاب:

- ماذا تلاحظون؟
- أي التعبيرين أجمل؟
- لماذا اخترت هذا التعبير؟

وذلك باستخدام الطريقة القياسية التي يدرس خلالها الطالب قاعدة ثم تأتي له بأمثلة ونطلب منه الاتيان بأمثلة من ذهنه ، وخلالها ينتقل العقل من العام الى الخاص، أو الطريقة الإستقرائية وهي تساعد التلميذ على الانتقال من الجزئيات الى القضايا الكلية، فيستطيع من خلال الأمثلة البسيطة أن ينطلق إلى كل النصوص المشابهة.

ويمكنه ذلك باستخدام وسائل تعليمية تساعده على التواصل الفعال، ومنها:

- الشرائح (Slides)
- الصور الثابتة (Pictures)
- الرحلات التعليمية (Study Trips / Study Tour)

خامسا: التدريب والتقويم :

لكي يطمئن المعلم إلى أن طلابه فهموا القاعدة واستوعبوها عليه أن يعد نماذج تطبيقية كثيرة تساعدهم على التذكر والتوظيف والتحليل"حتى تصبح معرفتهم بها امرا قائما على تذوق ما فى النصوص من جمال الخيال وكمال التعبير".<sup>32</sup>ويكون مراعي الفروق الفردية بين الطلاب أثناء التعلم وفي التقويم.

ويمكن تعليم المجاز بالمنهج التقابلي حيث نشرح لطلابنا غير الناطقين باللغة العربية قواعد البلاغة من خلال المنهج التقابلي، حيث نعرض الظاهرة البلاغية من خلال أمثلة باللغة التي ينتسبون إليها، فعادة ما يقع ذلك في اللغة الإنجليزية من خلال:

<sup>32</sup>د. عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية(القاهرة: مكتبة غريب، 2010)، ص 4، 6، 24، 26-28، 140-142. وكذلك انظر الى الأستاذ د. عابد توفيق الهاشمي، الموجه العملي لمدرس اللغة العربية(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983)، ص 173-176.

1- المقارنة والتشبيه باستخدام أدوات مثل : Like أو as مثل :

**Imoved Fast , like the cheeta**

2- التشبيه والمقارنة بدون أدوات مثل .

**time is a thief**

3- استخدام كلمة لغيرها وضعت له مثل :

lets sleeping dogs وتعني عدم تدخل الإنسان بما لا يعنيه .

4- إضافة صفة الحياة للجماد , مثل :

The sky is crying كناية عن نزول المطر

ويمكننا أن نشرح لهم درس الاستعارة من خلال الانطلاق من الاستعارة في اللغة الإنجليزية، على النحو التالي:

She flew past me on her bicycle.

أي : طارت متجاوزة لي على دراجتها. بمعنى : تجاوزتني بسرعة كبيرة.

Turning was the father of the modern computer.

أي : كان الدوران والد الحاسوب الحديث. بمعنى : كان الدوران مقدمة أدت إلى ولادة الحاسوب الحديث.

He gave me a cold look.

أي : أعطاني نظرة باردة. بمعنى : نظر إلي ببرود.

لو تأملنا هذه الجمل، لوجدنا أن الكلمات : طارت، ووالد، وباردة أو ببرود، لا تستعمل بمعناها الأصلي أو المعجمي، والسبب أنها مستعملة بطريقة استعارية. والاستعارة شكل من أشكال المقارنة: لأنك حين تستخدم كلمة أو عبارة بصورة استعارية، إنما تستخدم معنى تطور من المعنى الحرفي لكنه يحوز شيئاً من الملامح ذاتها. فمثلاً حين نقول، كما في المثال الذي سبق : إن أحداً ما " flies past " على دراجة أو في سيارة، فإننا لانقصد أنه يطير فعلاً في الهواء، لكن سرعة حركته تذكرنا بسرعة الطائر أو الطائرة. ونحن نقول : طار إليه على وجه السرعة. ونحن نعني أسرع إليه. وهذا جزء طبيعي من طريقة تطور معاني الكلمات، وحين تكون للكلمة الواحدة عدة معان، فلا بد أن يكون بعض هذه المعاني استعارياً .

## تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بالعربية

د. أيمن أبو مصطفى

### نتائج وتوصيات

ومن ثم توصي الدراسة بما يلي:

- استحداث أقسام خاصة بكليات التربية والآداب لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.  
- أن يكون في مقررات كليات الآداب والتربية بأقسام اللغة العربية جزء خاص لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

- ضرورة توفر مختبرات اللغة ، وتزويدها ببعض شرائط (الكاسيت)، الفيديو، والأفلام الثابتة، وأسطوانات الليزر المضغوطة (CD)، وبعض القصص والروايات المطبوعة، التي تحمل مواد تعليمية مسموعة ومقروءة، تشتمل على جميع برامج تعلم اللغة العربية ، لتشكل المكتبة الالكترونية الخاصة باللغة العربية

- ضرورة استخدام الحاسوب ، والوسائل السمعية والبصرية في تعليم العربية وتعلمها ، (التعليم teaching والتعلم learning) واستخدام التكنولوجيا المعتمدة على الصوت (تكنولوجيا السمعيات) من مثل: (الأشرطة المسجلة والمصورة ، واللوحات التوضيحية الملونة ، والبلث الإذاعي، والهواتف) و الرسوم الالكترونية من مثل: (اللوحة الألكترونية، الفاكس) وتكنولوجيا الفيديو: (التلفزيون التربوي، التلفزيون العادي، الفيديو المتفاعل، أشرطة الفيديو، أقراص الفيديو المبرمجة ، وأقراص الليزر الرقمية) والحاسوب وشبكاته من مثل: (الحاسوب التعليمي للفرد للتعليم والتدريب والتقويم - مساعدة المعلم - مصدر للمعلومات - مناقشات البريد الألكتروني، شبكة الأنترنت، مناقشات الفيديو الرقمي - الأفلام - الشرائح - سجلات المتعلمين وأمورهم التعليمية والإدارية والمالية) (19)

- خلق القناة بدور تكنولوجيا المعلومات ، والاتصالات في التنمية .
- خلق بيئة مؤاتية سريعة الاستجابة متعددة القطاعات ؛ لتقديم التسهيلات ؛ لزيادة المخصّصات، في مجالات التعليم وبناء القدرات .
- وضمن السياسات والتشريعات المؤمّلة لابد من التأسيس لتعليم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المدارس والجامعات .
- تطوير التعليم الذاتي
- تحديث طرائق تعليم اللغة العربية (تكنولوجيا التعليم)، وأنشطته.
- تحقيق أهداف التعليم، ورفع مستوى التدريس، وتحسين عمليات التعليم والتعلم
- مراعاة الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا

- تقديم دورات لتدريب المعلمين والطلاب على الاتجاهات الحديث في تعليم اللغات وتعلمها
- جعل هذه البرامج والدورات ضمن مناهج التدريس في مختلف أقسام الكلية ضمن متطلبات شهادة التخرج .
- تضافر جهود علماء اللغة والنفوس والاجتماع والتربية والرياضيات ومهندسي الحاسوب وغيرهم في الرقي بتعليم البلاغة.
- تحفيز الأنشطة الطلابية التي تساعد في عملية التعليم والتعلم عن طريق المسابقات في مهارات اللغة ، واستخدام الحاسب الآلي ، والتقنيات الحديثة .
- اختيار أنسب المناهج اللغوية لتلبية مطالب اللغة العربية: تنظيراً وتعليماً ومعالجة آلية.
- تعميم استخدام الحاسوب في عمليتي التعليم والتعلم .
- تعظيم دور وحدات الحاسب الآلي بالكلية والجامعة في إنتاج برامج حاسوبية جيدة ، ذات خصائص فنية وتربوية، وأكاديمية عالية ، وعقد دورات تدريبية للدارسين ، وأعضاء هيئة التدريس .
- جعل تدريب أساتذة اللغة العربية على النظم الحديثة شرطاً من شروط التعيين ، والترقية ، والابتعاث ، في شكل دورات قبل التعيين ، وفي أثنائه .
- عقد دورات تدريبية للمعلمين كل فترة لتقويم التجارب السابقة ، والوقوف على ما يجد من مقررات ، وأساليب ، ووسائل تعليمية حديثة.
- إدخال مقررات حوسبة اللغة العربية ، والمعالجات الآلية للعربية ضمن مقررات مرحلة ليسانس اللغة العربية ، والدراسات العليا بمختلف شعبها .
- جعل مشروعات التخرج بمرحلة ليسانس اللغة العربية ، في وضع برنامج أو تطبيق لتعليم العربية وتعلمها بالتكنولوجيا الحديثة .

## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب العربية :

- الأبنباري (أبو بكر بن الأبنباري) . إيضاح الوقف والابتدا - تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان - دمشق - 1971م .
- حسان (تمام- دكتور). اللغة العربية معناها ومبناها- دار الثقافة- المغرب- 1994م .

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

- حمدان ( محمد زياد حمدان - دكتور) . وسائل وتكنولوجيا التعليم مبادئها وتطبيقاتها في التعليم والتدريس- سلسلة التربية الحديثة(2) دار التربية الحديثة- عمان /الأردن1406هـ-1986م .
- خطاب (محمد خطاب ، وميرفت عرفات) . رياض الأطفال الأهداف والأنشطة التعليمية والتعلمية . مكتبة الفلاح - الكويت - 1993م
- الخطيب (جمال الخطيب) . مقدمة في الإعاقة العقلية - دار وائل - عمان - 2010م .
- الخفاف (إيمان الخفاف) . اللعب استراتيجيات تعليم حديثة ، دار المنهاج للنشر والتوزيع - عمان - 2010م .
- الداني (أبو عمرو الداني) :
  - المحكم في نقط المصاحف - تحقيق د. عزة حسن - دمشق - 1960م .
  - المقنع - تحقيق محمد أحمد دهمان - مطبعة الترقى - دمشق - 1940م .
- الراجحي (عبده علي الراجحي - دكتور) : علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية - دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية - مصر - 1992م .
- الزرقاني (محمد عبد العظيم) . مناهل العرفان في علوم القرآن- القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج2.
- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ) . المحكم والمحيط الأعظم - تحقيق عبد الحميد هندواوي - دار الكتب العلمية - بيروت -2000م
- السيرافي . أخبار النحويين البصريين - تحقيق الزيني ، وخفاجي - م. مصطفى اللبابي الحلبي - القاهرة - 1955م .
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911 هـ) . جامع الأحاديث .
- الشاطر (جمال محمد الشاطر - دكتور) . أساسيات التربية والتعليم الفعال - دار أسامة - عمان /الأردن2005م .
- الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد).دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب- مكتبة الخراز - جدة، (ط1)، 1996م.
- صوالحة (محمد صوالحة - دكتور) . علم نفس اللعب - ط2 - دار المسيرة - عمان - 2007م .
- صياح( أنطوان) . تعلمية اللغة العربية- ط1- دار النهضة العربية- بيروت- 2006م.
- طعيمة (رشدي أحمد) ، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. مطبعة مكة المكرمة، 1982م.
- (الموسى) نهاد . الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية- ط1- دار الشروق- عمان -الأردن، 2003م.
- عبد العال (عبد المنعم سيد) . طرق تدريس اللغة العربية-القاهرة- مكتبة غريب- 2010م.
- عتيق (عبد العزيز -دكتور). علم المعاني-القاهرة- دار الأفاق الغربية- 2006م.
- عرفة (صلاح الدين عرفة محمود- دكتور) . مسرحة المناهج - ط1 - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - 1425 هـ / 2004م .
- عطية(محسن علي). مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها- ط1- دار المناهج للنشر والتوزيع،عمّان -الأردن، 2008م.
- العسكري (أبو أحمد العسكري) . التصحيف والتحريف - ط. القاهرة - 1326 هـ / 1908 .
- (علوي) حافظ اسماعيل و وليد أحمد العناني-دكتوران)- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، 2009م.
- علي (نبيل علي - دكتور) :
  - ثقافة اللغة : منظور عربي معلوماتي نحو نظرة أشمل للغة - القاهرة - مصر - 1988م .
  - دور اللغة العربية في عصر المعلومات والتكنولوجيا -

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

- فجوة اللغة : رؤية معلوماتية .
- اللغة العربية والحاسوب - القاهرة - 1988 م .
- علي (نبيل علي - دكتور، ونادية حجازي) . الفجوة الرقمية - رؤية عربية لمجتمع المعرفة - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ع318- أب2005م .
- العناني (حنان العناني) . اللعب عند الأطفال الأسس النظرية والتطبيقية - دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع - عمان - 2002م .
- عوض (أحمد عيد-دكتور).مداخل تعليم اللغة العربية-دراسة مسحية نقدية-سلسلة البحوث التربوية والنفسية-جامعة أم القرى-ط1- 2000م.
- القفطي . إنباه الرواة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية - القاهرة - 1950م .
- المسدي (عبد السلام- دكتور)- الأسلوب والأسلوبية- الدار العربية للكتاب ط3.
- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار - دار الدعوة .
- معمر (مجدي معمر) . استخدام الحاسوب في التعليم - سلسلة الحاسوب في التعليم - (1) القاهرة - مصر - 2005م .
- النخجواني (نعمة الله بن محمود). الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية- دار ركايب للنشر - الغورية، مصر- ط1 - ج1- 1419 هـ - 1999 م.
- الهاشمي (عابد توفيق- دكتور) . الموجه العملي لمدرس اللغة العربية- بيروت- مؤسسة الرسالة- 1983م.
- ابن المقفع (عبد الله بن المقفع - مترجم ) .كتاب كليله ودمنة - قدم له فاروق سعد - بيروت - دار الأفاق الجديدة - 1986 .
- هيكل (أحمد -دكتور) .في الأدب واللغة- ط1- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- 2010م.
- 

**ثالثا : المؤتمرات :**

- الدبسي (رضوان الدبسي) . تحديث طرائق تعليم اللغة العربية- تكنولوجيا التعليم وأنشطته- مجمع اللغة العربية بدمشق- المؤتمر السنوي الثاني- دمشق - 20-23 أكتوبر 2003م .
- الراجحي (عبد ه علي الراجحي - دكتور) : النحو في تعليم العربية لغير الناطقين بها - ندوة تطوير تعليم اللغة العربية ، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، في الفترة من 25 - 28 / 8 / 1990 م .
- فراج (محمود فراج عبد الحافظ فراج - دكتور) . النحو وتقنيات الدراما بين النظرية والتطبيق ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لعلوم العربية بين التحصيل العلمي والتكوين المهاري ، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى في 27 - 29 / 5 / 1434 هـ .
- فرح (فرح منصور - دكتور) الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية.- مجمع اللغة العربية بدمشق/المؤتمر السنوي الخامس/ اللغة العربية في عصر المعلوماتية" 20-22/11/2006م .
- المؤتمر العربي رفيع المستوى للتخصير للغة العالمية لمجتمع المعلومات (نحو مجتمع معلومات عربي إطار خطة العمل المشترك) - وزارة الاتصالات والمعلومات- القاهرة - مصر - 16 - 18 يونيو 2003م .

**رابعا: الكتب المترجمة:**

- أوغدن ورتشاردز . معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، ترجمة د.كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- سلدن (رامان). النظرية الأدبية المعاصرة- ترجمة د . جابر عصفور-ط1- الهيئة العامة لقصور الثقافة- سلسلة آفاق الترجمة- القاهرة- 1995م.

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

خامسا: الدوريات والرسائل:

- توماس لوكمان. علم اجتماع اللغة، - ترجمة أبو بكر أحمد باقادر-علامات ج 16، 1995م.
- (الثوابية) هيثم حماد احمد وعاطف عبد الكريم السلامات. ترجمة الفعل المضمن في القرآن الكريم ترجمة (عبد الله يوسف علي) أنموذجا- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية- مج (13)-ع (1)- 1438هـ/2017م .
- حافظ باشا: التقديم والتأخير في سورة يوسف بين العربية والإنجليزية، رسالة ماجستير غير منشور- كلية الآداب – جامعة دمنهور-2019م.